مِن مُشْكِل الشِّعْرِ العَرَبِيِّ

قصيدة الشاعر عبيد بن الأبرص التي أولها (أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ)

(دراسة في البنية الإيقاعية)

إعداد

سيد يوسف أحمد مرسي

مقدمـــــة

ليست قصيدة عبيد بن الأبرص التي مطلعها: "أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ فَالْقُطَّبِيَّاتُ فَالذَّنُوبُ" من مخلع البسيط.

تمثل هذه العبارة الصادمة التي بدأت منها هذه الدراسة وانتهت إليها مدخلًا عنيفًا لرفض نظرة وهدم نظرية إيقاعية تم التعامل بها مع هذه القصيدة باديةً من قول ابن سلام في الطبقات: "وعبيد بن الأبرص، قديم، عظيم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله: "أقفر من أهله ملحُوبُ ... فالقُطَبِيَّاتُ فالذنوبُ"[1]، ومرورًا بقــول أبي العلاء: "... وقصيدة عبيدٍ: "أقفر من أهله ملحوب" ووزنها مختلف وليست موافقة لمذهب الخليل في العروض"[2]، ثم ابن رشيق في قوله: "ومنه قبيح مردود لا تقبل النفس عليه، كقبح الخلق واختلاف الأعضاء في الناس وسوء التركيب، مثله قصيدة عبيد المشهورة: (أقفر من أهله ملحوب) فإنها كادت تكون كلامًا غير موزون بعلة ولا غيرها، حتى قال بعض الناس: إنها خطبة ارتجلها فاتزن له أكثرها"[3]، بل إن الأمر تخطى أهل الأدب والنقد إلى أهل العروض، فنجد الأخفش الأوسط يقول: "وفي الشعر الرّمل، وهو عند العرب عيبٌ. وهو ممّا تسمّي العرب. وهو كلّ شعر مهزول، ليس بمؤلّف البناء. ولا يحدّون في ذلك شيئًا. وهو نحو قول عبيد: (أقفرَ من أهلهِ ملحوبُ ... فالقطّبيّاتُ فالذَّنوبُ)"[4]، وإلى هذا الرأي انحاز بعض دعاة الحداثة في التدليل على أن الإيقاع المنضبط ليس شرطًا للشاعرية[5].

يبني الباحث نظرية جديدة تكسر هذا الرأي الذي ساد واتبعه أهل التخصص خلفًا عن سلف، دون تمحيص حقيقي للقصيدة، ودون استقصاء أو إحصاء يبرر أسباب اتباعه، ولا سيما

---

(1) طبقات فحول الشعراء طبعة إلكترونية من موقع الوراق ص 18 ج 1.
(2) الفصول والغايات ص 40 ج 1 طبعة إلكترونية من موقع الوراق.
(3) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ج1 ص 44 طبعة إلكترونية من موقع الوراق.
(4) القوافي ج 1 ص 11 طبعة إلكترونية من موقع الوراق.
(5) يُنظر في ذلك كتابه: "في البنية الإيقاعية للشعر العربي – نحو بديل جذري لعروض الخليل ومقدمة في علم الإيقاع المقارن" – ط 1 دار العلم للملايين ببيروت 1974 – الذي تناول فيه بالتفصيل الإشكاليات التي يرى أن العروض تسبب فيها لإبداع الشعر العربي ودراسته

مع ما يراه من أن العروض بالنسبة إلى القدماء من الشعراء (الجاهليين، والإسلاميين، وربما الأمويين) كان أقرب إلى السليقة منه إلى التعلم، أي أنه كان لهم مثل اللغة التي يكتسبونها مع معارفهم عن النفس والعالم.

وليس الباحث يريد هنا أن يتابع آراء الباحثين في قصيدة عبيد ومدى انضباطها على إيقاعات الخليل، ففيما تقدم من آراء الثقات كفاية لا أجد أن أضيف إليها إلا مقولة ابن سنان في سر الفصاحة: "ومن المناسبة أيضًا: التناسب في المقدار وهذا في الشعر محفوظ بالوزن فلا يمكن اختلاف الأبيات في الطول والقصر فإن زاحف بعض الأبيات أو جعل الشعر كله مزاحفًا حتى مال إلى الانكسار وخرج من باب الشعر في الذوق كان قبيحًا ناقص الطلاوة، كقصيدة عبيد بن الأبرص: (أقفر من أهله ملحوب)"[6]، فهذه المقولة تختصر في داخلها آراء الجمهور الذي نفى عن القصيدة الانضباط العروضي، على الرغم من ذيوع شهرتها وإعجاب العرب بها، حتى ألحقها بعض الثقات بالمعلقات[7].

تقوم الدراسة على أساس من الاقتناع بأن ما يملكه عبيد من الشعر ـ عدا هذه القصيدة ـ منضبطًا على بحور الخليل (أو بمعنى أدق تستوعبه بحور الخليل)، ينفي كون القصيدة مضطربة، أو أن عبيدًا كان يجهل العروض، أو أنها خطبة ارتجلها فانتظم له أكثرها كما يشير ابن رشيق، ومن هذه الزاوية، فإن الباحث ينحاز إلى عبيد وقصيدته، وقبلهما إلى العلم الموضوعي القائم على التمحيص والاستقصاء لكل دقيقة من شأنها أن تفيد في صدد نسبة القصيدة إلى بحر أو عدة أبحر أو نفي ذلك كله عنها.

(6) سر الفصاحة ج 1 ص 66.
(7) منهم أبو عمرو الشيباني في كتاب شرح المعلقات التسع.

نص القصيدة وإيقاعها

أولا: نص القصيدة

تمتلك المكتبة العربية روايات شتى لقصيدة عبيد، يختلف فيها عدد الأبيات من رواية إلى أخرى، وإن كان من أقدمها جمهرة أشعار العرب لأبي يزيد القرشي، وهو ما سنعتمد روايته أساسًا دون أن نلتزم بها إذا وجدنا سواها روايات تؤيد ما نذهب إليه، وتدخل بالقصيدة إلى حيز الإيقاع المنضبط.

ولأن الباحث ليس بصدد توثيق نص القصيدة بقدر توجهه إلى إيلاجه في بحر خليلي، فإنه لن يستقصي هذه النقطة، ويتركها لبحث آخر، لا يكتفي بروايات قصيدة عبيد، وإنما يتخطاها إلى روايات الشعر في عصور عدة، يساعده على ذلك ما تتيحه إمكانات البحث حول العالم باستخدام شبكة المعلومات الدولية، غير أننا سنستقصي فقط في الأبيات والكلمات التي تخدم أو تهدم ما ذهبنا إليه، وهي بحمد الله ليست كثيرة في القصيدة على غير ما يشاع.

ثانيا: إيقاع القصيدة

ليست قصيدة عبيد التي نحن بصددها من مخلع البسيط على صورته التي نعرفها على الصورة "مستفعلن فاعلن متفعل" في الشطرين، الذي يُلتزم في عروضه وضربه بعلة وزحاف لازمين هما القطع والخبن.

أبيات القصيدة تصرخ بأنها من مجزوء البسيط، على الصورة:

"مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعل"

وعروضها صحيحة وضربها مقطوع، غير أنه يدخل العروض زحافات مما يلحق تفعيلة "مستفعلن" مثل الخبن، والطي، وتدخلها علة القطع دون التزام، فهي تجري في القصيدة مجرى الزحاف، وقد يصحب الخبنُ القطع في إحدى أعاريض القصيدة فتنطبق على عروض المخلع، والأمر مثله مع ضرب القصيدة فهو مقطوع أصلًا وقد يصاحب القطعَ الخبن فيطابق المخلع، ولكنه ليس منه لأن القطع مع الخبن من لوازم المخلع، وهو ما لا نجده في قصيدة عبيد، سواءً في العروض أو الضرب.

ولكن قبل التطرق إلى بحر القصيدة أوجز جملة ملاحظات عليها هي:

- أن عبيدًا من قبيلة أسد وهم من أفصح العرب، ومن أهل الاحتجاج، وعليه فإن لهجيَّ عبيد حجة على سواه يقاس عليه ولا يقاس على غيره.
- لعبيد من الشعر المنتظم على إيقاعات الخليل في الكثير من بحور الشعر التي صنفها الخليل ما ينفي عنه ضعف المعرفة بالعروض.
- أن عبيدًا يستخدم الضميرين "هو" و"هي" استخدامًا لهجيًا بحيث إنه يوجد فيهما ـ عند الحاجة ـ ما يمكن تسميته نقص الضمير، أي معاملته معاملة الاسم المنقوص، كما في قوله في البيت رقم 31 "لا حقة هي ولا نيوب"، وقوله في البيت 47 "فأرسلته وهو مكروب".
- أن الأب لويس شيخو، وهو من ثقات متذوقي الشعر العربي، لم يجد أدنى مشكلة في نسبتها إلى مجزوء البسيط، في نسخته المصحوبة بشرح التبريزي.

فالقصيدة إذن من مجزوء البسيط على الصورة:

"مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعل"

بعروض صحيحة وضرب مقطوع، غير أنه بالاستقصاء يتبين أن عروض القصيدة (مستفعلن الثانية في الشطر الأول أو التفعيلة الأخيرة من الشطر الأول) يصيبها زحافات عديدة مثل الخبن (حذف ساكن السبب الخفيف الأول منها "الثاني الساكن") والطي (حذف ثاني السبب الخفيف الثاني منها "الرابع الساكن") كما تصيبها في بعض الأبيات علة القطع (حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله "السابع والسادس") دون أن تكون لازمة، أي أنها فيها علة جرت مجرى الزحاف، ومن المعروف أن علة القطع قد تجري مجرى الزحاف كما في البحر المتدارك في مثل قول علي رضي الله عنه فيما ينسب إليه: "إن الدنيا قد غرتنا واستهوتنا واستلهتنا"، أو ما ينسب إلى الخليل من قوله: "هذا زيد يستعفي من عمروٍ عند الفضل القاضي".

ولكي يكون البحث أكثر دقة، فقد قام الباحث بعمل إحصاء لعدد مرات ورود كل تفعيلة من تفاعيل القصيدة الست في كل أبياتها الثمانية والأربعين (على اعتبار أنها الأدق)، فكانت نتيجة الإحصاء كالآتي:

التفعيلة الأولى من الشطر الأول "مستفعلن"

هذه التفعيلة استخدم فيها عبيد كل إمكاناتها: صحيحة، ومزاحفة بكل أنواع الزحاف الذي قال الخليل إنه يمكن أن يلحق بتفعيلة "مستفعلن"، فقد استخدمها صحيحة "مستفعلن" 20 مرة،

ومزاحفة بالخبن 18 مرة، وبالطي 8 مرات، وبالخبن والطي معًا مرتين اثنتين، فتكون الجملة 48 تفعيلة عدد أبيات النص.

فاعلن الشطر الأول:

استخدمها صحيحة 36 مرة، ومزاحفة بالخبن 12 مرة، منها ثلاث مرات على إشباع الضمير في الأبيات 45، و46، و47.

مستفعلن الثانية في الشطر الأول (العروض):

استخدمها عبيد صحيحة "مستفعلن" 7 مرات، ومزاحفة بالخبن 7 مرات، ومزاحفة بالطي 3 مرات، ومعتلة بالقطع 31 مرة منها 5 مرات بالقطع وحده، ومعتلة بالقطع مزاحفة بالخبن (متفعل صورة عروض المخلع) 26 مرة، وهو كما نرى كثير، ربما كان سبب اللبس على قراء القصيدة الذين نسبوها إلى صورة المخلع.

مستفعلن الأولى في الشطر الثاني:

هذه التفعيلة استخدمها صحيحة 17 مرة، ومخبونة 24 مرة، ومطوية 6 مرات، ومخبونة مطوية مرة واحدة، فتكون الجملة 48 عدد أبيات القصيدة.

فاعلن الشطر الثاني:

استخدمها صحيحة 43 مرة، ومخبونة 5 مرات.

مستفعلن الثانية في الشطر الثاني (الضرب)

هذه التفعيلة مقطوعة أصلًا في القصيدة، وقد جاءت مقطوعة بدون زحافات 12 مرة، فضلًا عن مرة واحدة داخل النص في التصريع في مطلع القصيدة، وجاءت مقطوعة مخبونة 36 مرة، فضلًا عن4 مرات في تصريع داخلي.

ويلاحظ هنا أن الخبن في ضرب القصيدة لا يلزم، فهو زحاف يجيء وقد لا يجيء، على غير ما نرى في المخلع الذي يكون فيه زحافًا جرى مجرى العلة، مما يؤكد أن الضرب مقطوع فقط أصلًا، وليس مقطوعًا مخبونًا كما يُظنُّ.

يوقفنا هذا الإحصاء على أن الاضطراب الذي وُصمت به القصيدة من غير واحد من الثقات لا يثبت للنقاش، فهي ـ عدا ما سيأتي القول عنه وهو قليل جدًا بالنسبة إلى مجملها ـ

متناغمة على إيقاع الخليل، إذا نحن نظرنا إليها على أنها من مجزوء البسيط صحيح العروض مقطوع الضرب.

المشكلات الإيقاعية الحقيقية في القصيدة

يُلاحَظ في جانب الانضباط الإيقاعي على عروض الخليل بالنسبة لهذه القصيدة أن الأبيات (1-3)، و(5-12)، و(14-20)، و(22)، و(24-31)، و33-48) وجملتها 45 بيتًا هي أبيات منضبطة إيقاعيًا على عروض الخليل، إذا نحن نسبناها إلى مجزوء البحر البسيط صحيح العروض مقطوع الضرب، وتدخل عروضَه علة القطع ولكنها غير لازمة، ويدخل ضربه زحاف الخبن مع القطع ولكن الخبن أيضًا غير لازم.

أما الأبيات التي بها مشكلات إيقاعية في رواية الجمهرة فهي:

البيت الرابع، ونصه:

وبُدّلَتْ مِنْ أَهْلِها وُحوشًا ... وغَيّرَتْ حَالَها الخُطُوبُ

البيت الثالث عشر، ونصه:

أو يَكُ قد أقفَرَ منها جَوّها ... وعادَها المَحلُ والجُدُوبُ

البيت الحادي والعشرون، ونصه:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يُبْلَغُ بال ... ضَّعفِ وقد يُخدَعُ الأرِيبُ

البيت الثالث والعشرون، ونصه:

إلاّ سَجِيّاتِ ما القُلُوبِ، ... وكَمْ يَصِيرَنّ شانئًا حَبِيبُ

البيت الثاني والثلاثون، ونصه:

كَأَنَّها مِنْ حَمِيرِ عاناتٍ، ... جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ

غير أن هذه المشكلات تنتهي إذا نحن قارنّا رواية الجمهرة بغيرها، حيث نجد أن هناك روايات قديمة أيضًا تضبط الإيقاع وهي أقرب إلى روح الشعر الجاهلي، وإلى روح القصيدة ذاتها، وذلك على النحو الآتي:

البيت الرابع:

له رواية منضبطة عروضيًا في كتاب "شعراء النصرانية"[8] هي:

"وبُدّلَتْ مِنْهُمُ وُحوشًا ... وغَيّرَتْ حَالَها الخُطُوبُ"

وهي أقرب إلى روح الشعر الجاهلي لأنها لا تعيد الضمير في البيت الثالث على متأخر هو "أهلها"، فقد سبق أن قال في البيت الثالث: "فعَرْدَةٌ، فَقَفَا حِبرٍ، ... لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ"، كما أنها أقرب إلى روح القصيدة التي استخدمت الضمير في البيت الثالث، والأولى أن تستخدمه في الرابع، ومما يمكن اتخاذه دليلًا على ذلك أنه يعود في نهاية القصيدة وفي ثلاثة أبيات متتالية هي الأبيات (45، و46، و47) فيتكلم بالضمير:

فأَدْرَكَتْـــــهُ، فَطَرّحَتْـــــهُ ...والصّـــــيدُ مـــــن تحتِهـــــا مَكـــــرُوبُ
فَجَدّلَتْـــــهُ فَطَرّحَتْـــــهُ ... فَكَـــــدّحَتْ وَجْهَـــــه الحَبـــــوبُ
فَعَاوَدَتْـــــهُ فَرَفّعَتْـــــهُ ... فَأَرْسَـــــلتْهُ وَهُـــــو مَكْـــــرُوبُ

كما توجد رواية أخرى في ديوان عبيد تحذف حرف الجر "من"، وتبقي أهلها، وتنصب "أهلها" على نزع الخافض، أو ترفعه على أنه نائب عن الفاعل، وذلك على الصورة:

"وبُدّلَتْ أَهْلَهَا وُحوشًا ... وغَيّرَتْ حَالَها الخُطُوبُ"

وإذا كان للباحث أن يختار إحدى الروايتين فأنا أرجح الرواية الأولى "وبدلت منهمُ وحوشًا".

البيت الثالث عشر:

له رواية منضبطة في الديوان هي:

أو يكُ أقفرَ منها جوها ... وعادَها المحلُ والجدوبُ

أي بدون "قد"، وهو يدخل البيت في عروض الخليل.

البيت الحادي والعشرون:

له رواية في شعراء النصرانية[9] تعيد إليه انضباطه هي:

---

(8) ص 186.
(9) ص 186.

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بال ... ضَّعفِ وقد يُخدَعُ الأرِيبُ

البيت الثالث والعشرون:

روايته في منتهى الطلب[10] تعيد الانضباط، وهي:

لا ينفعُ اللُّبُّ عن تعلُّمِ ... إلاّ السَّجيَّاتُ والقلوبُ

وهي رواية أقرب لروح الشعر الجاهلي من رواية الجمهرة، ولا سيما من جهة التركيب، فتركيب رواية الجمهرة، ونصها:

"إلاّ سَجِيّاتِ ما القُلُوبِ، ... وكَمْ يَصِيرَنّ شانئًا حَبِيبُ"

يبين أن المشكلة التي مردها الشطر الثاني ليست فقط في خروجه على عروض الخليل، بل أيضًا في خروجه على سيبويه فهو يرفع المفعول الثاني للفعل "يُصيِّر" وهو "حبيب"، وذلك يعني أنها ليست فقط منحولة، بل منحولة من غير ذي علم.

البيت الثاني والثلاثون:

له رواية في الديوان تعيد إليه انضباطه وهي:

كأنَّها منْ حميرِ غابٍ ... جونٍ بصفحتهِ ندوبُ

وهو أقرب إلى صحة التركيب من رواية الجمهرة، ولا سيما أن الضمير فيقوله: بصفحته يعود هنا على غاب، بينما في رواية الجمهرة، ونصها:

"كَأَنَّها مِنْ حَمِيرِ عاناتٍ، ... جَوْنٌ بِصَفْحَتِهِ نُدُوبُ"

يكون عود الضمير المذكر على جمع مؤنث سالم وهو أمر لا يجوز.

نص القصيدة كما يراه الباحث

يرفق الباحث هنا تصوره لقصيدة عبيد بن الأبرص التي هي من مجزوء البسيط على الصورة:

(10) ص 58.

"مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعل"

صحيحة العروض مقطوعة الضرب، وتعتل عروضها بالقطع في بعض الأبيات دون التزام، فالقطع فيها علة جرت مجرى الزحاف، وفي بعض أبياتها يصحب القطعَ الخبنُ دون التزام كذلك.

واعتمادًا على نسخة جمهرة أشعار العرب لأبي يزيد القرشي، مرممة في الأبيات موضع المشكلات العروضية بأبيات من كتب أخرى (قام الباحث بتظليل الأبيات التي جرى ترميم القصيدة بها باللون الأحمر)، ووفق ما أجراه الباحث من دراسة ومقارنة بين النصوص والوثائق المتعلقة بهذه القصيدة، فإن النص الأقرب إلى ما قاله الشاعر عبيد بن الأبرص، في رأي الباحث، هو:

"أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ ... فالقُطَّبِيّاتُ فالذَّنُوبُ
فَرَاكِسٌ فَثُعَيْلِباتٌ ... فَذاتُ فِرْقَيْنْ فالقَلِيبُ
فعَرْدَةٌ، فَقَفَا حِبِرٍ، ... لَيْسَ بِهَا مِنْهُمُ عَرِيبُ
[وَبُدِّلَتْ مِنْهُمُ وُحُوشًا ... وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ][11]
أرضٌ تَوَارَثُها شَعُوبُ ... وكلّ مَن حَلّها مَحْرُوبُ
إمّا قَتيلٌ وإمّا هَالِكٌ، ... والشّيبُ شَينٌ لمن يَشيبُ
عَيْنَاكَ دَمْعُهُما سَرُوبُ ... كأنّ شَانَيْهِما شَعيبُ
واهِيَةٌ أو مَعينٌ مُمعِنٌ ... مِن هَضَبَةٍ دونَها لُهُوبُ
أو فَلَجٌ مَّا بِبَطنِ وادٍ ... للماءِ مِنْ تَحتِهِ قَسيبُ
أو جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخلٍ ... للماءِ مِن تَحتِهِ سُكوبُ
تَصبُو وأنّى لكَ التّصابي؟ ... أنّى؟ وقَد راعَكَ المَشيبُ
إنْ يَكُ حُوّلَ منها أهلُها ... فَلا بَدِيٌّ ولا عَجِيبُ
[أَو يَكُ أَقفَرَ مِنها جَوُّها ... وَعادَها المَحلُ وَالجُدوبُ][12]
فكلّ ذي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ ... وكلّ ذي أملٍ مَكْذُوبُ
وكلّ ذي إبِلٍ مَوْرُوثٌ، ... وكلّ ذي سَلَبٍ مَسْلُوبُ
وكلّ ذي غَيْبَةٍ يَؤُوبُ، ... وغائِبُ المَوْتِ لا يَؤُوبُ
أَعَاقِرٌ مِثْلُ ذاتِ رِحْمٍ؟ ... أو غانمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وسَائِلُ اللَّهِ لا يَخيبُ
باللَّهِ يُدْرَكُ كلُّ خَيْرٍ، ... والقَوْلُ في بَعْضِهِ تَلغيبُ
واللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ، ... عَلاّمُ ما أخفَتِ القُلُوبُ

(11) شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ص 186.
(12) الديوان.

[أَفْلِحْ بِمَا شِئتَ، قَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ وَقَدْ يُخْدَعُ الأَرِيبُ][13]
لا يَعِظُ النّاسُ من لا يعِظُ ال ... دَّهْرُ، ولا يَنْفَعُ التَّلِيْبُ
[لا ينفعُ اللُّبُّ عن تعلُّمِ ... إلاّ السَّجيَّاتُ والقلوبُ][14]
ساعِدْ بِأَرْضٍ إذا كنتَ بها ... ولا تَقُلْ إنّني غَريبُ
قد يُوصَلُ النّازِحُ النّائي وقد ... يُقْطَعُ ذو السُّهْمَةِ القَريبُ
والمَرْءُ ما عاشَ في تكذيبٍ، ... طُولُ الحَياةِ لَهُ تَعْذِيبُ
بَلْ رُبّ ماءٍ وَرَدْتُ آجِنٍ ... سَبِيلُهُ خَائِفٌ جَدِيبُ
رِيشُ الحَمَامِ على أَرجائِهِ ... للقَلبِ مِن خَوفِهِ وَجيبُ
قَطَعْتُهُ غُدْوَةً مُشيحًا، ... وصاحبي بادِنٌ خَبُوبُ
عَيرانَةٌ مُؤجَدٌ فَقَارُها ... كَأَنّ حَارِكَها كَثيبٌ
أَخْلَفَ ما بَازِلًا سَدِيسُها ... لا حِقَّةٌ "هِيْ"، ولا نَيُوبُ
[كَأَنَّها مِن حَميرِ غابٍ ... جَونٌ بِصَفحَتِهِ نُدوبُ][15]
أو شَبَبٌ يَرْتَعي الرُّخامَى، ... تَلُفّهُ شَمْأَلٌ هَبُوبُ
فذاكَ عَصْرٌ، وقد أراني ... تَحْمِلُني نَهْدَةٌ سُرْحُوبُ
مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضبيرًا، ... يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِها السّبيبُ
زَيْتِيّةٌ نائِمٌ عُرُوقُها ... وَلَيّنٌ أَسْرُها رَطِيبُ
كَأَنّها لِقُوَةٌ طَلُوبُ ... تَخِرّ في وَكْرِها القُلُوبُ
باتَتْ على إِرَمٍ عَذُوبًا ... كَأَنّها شَيْخَةٌ رَقُوبُ
فأَصْبَحَتْ في غَدَاةِ قِرّةٍ ... يَسْقُطُ عن رِيشِها الضّرِيبُ
فأبصَرَتْ ثَعْلَبًا سَريعًا ... ودونَهُ سَبْسَبٌ جَدِيبُ
فَنَفَضَتْ رِيشَهَا وَوَلّتْ، ... فَذَاكَ مِنْ نَهْضَةٍ قَريبُ
فاشتالَ وارْتَاعَ من حَسيسٍ ... وَفِعْلَهُ يَفْعَلُ المَذْؤُوبُ
فَنَهَضَتْ نَحْوَهُ حَثِيثَةً، ... وَحَرَدَتْ حَرْدَهُ تَسيبُ
فَدَبّ مِنْ رَأْيِها دَبيبًا، ... والعَيْنُ حِمْلاَقُها مَقْلُوبُ
فأَدْرَكَتْهُ، فَطَرّحَتْهُ ... والصّيدُ من تحتِها مَكْرُوبُ
فَجَدّلَتْهُ فَطَرّحَتْهُ ... فَكَدّحَتْ وَجْهَه الحَبوبُ
فَعَاوَدَتْهُ فَرَفّعَتْهُ ... فَأَرْسَلتْهُ "وَهُوْ" مَكْرُوبُ
يَضغُو ومِخْلَبُها في دَفّهِ ... لا بُدّ حَيْزُومُه مَنْقُوبُ"

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(13) شعراء النصرانية ص 186.
(14) من كتاب منتهى الطلب من أشعار العرب لابن المبارك ص 58.
(15) الديوان.